جهود حضارة وادي الرافدين في ظهور النظريات الاستراتيجية الحديثة
(دراسة في الفكر الجغرافي)

أ.م.د. رائد راكان قاسم الجواري
جامعة الموصل/ كلية التربية الأساسية

تاريخ استلام البحث ٢٠١٨/١١/١٤ تاريخ قبول النشر ٢٠١٨/١٢/٣٠

ملخص البحث :

تطلبت الحروب التي خاضتها الامم والشعوب القديمة الى ان يضع سكانها الافكار الاستراتيجية التي تمكنهم من السيطرة على اكبر المساحات المحيطة بهم ، ونظرا لقدم حضارة وادي الرافدين بالمقارنة مع حضارات العالم القديم فقد اسهمت بشكل رائد وفعال في وضع الاسس الاولى لظهور اقدم الافكار الاستراتيجية التي مثلت فيما بعد نقطة انطلاق الافكار الاستراتيجية الحديثة ، وهذا ما جاء هدف البحث في كشفه من خلال دراسة : **جهود حضارة وادي الرافدين في ظهور النظريات الاستراتيجية الحديثة.**

تكمن أهمية البحث في تحقيق الأصالة والابداع الذي تركته حضارة العراق القديم في الفكر الجغرافي من خلال جهودها في وضع اقدم الافكار الاستراتيجية والتي لم يسبقهم اليها احد من الحضارات التي سادت خلال العصور القديمة ، اما مشكلة البحث فتتمثل في البحث عن الادلة الاثارية والتاريخية التي تؤكد سبق هذه الحضارة باقي حضارات العالم والعلوم الحديثة في وضع اقدم النظريات الاستراتيجية في العلوم السياسية.

اما اهم ما توصلت إليه الدراسة هو ان حضارة وادي الرافدين وضعت اسس وقواعد اقدم النظريات الاستراتيجية في العلوم السياسية والتي اتضحت في نظرية القوة البرية ، ونظرية القوة البحرية ، ونظرية القوة الجوية ، ونظرية إمبراطورية العالم والنظام الاقتصادي ، وهذا يدل على ان هذه الامة اقامت صرح حضارتها بالاعتماد على وضع النظريات التي تمكنها من الهيمنة على كل اجزاء العالم المعروف آنذاك.

الكلمات الدالة: الجغرافية السياسية ، الاستراتيجية ، خارطة العالم للبابليين ، نظرية ، حضارة وادي الرافدين.

المقدمة:

شهد التاريخ القديم ظهور العديد من القوى التي حاولت الهيمنة على مناطق عدة من العالم القديم ، وفي مقدمة هذه القوى حضارة وادي الرافدين وحضارة وادي النيل والحضارة الفارسية والحضارة اليونانية ، وقد ادى الصراع بين هذه القوى الى ظهور اقدم النظريات الاستراتيجية التي حاولت ان تظهر أي القوى لها القدرة على السيطرة مناطق عدة من خلال سيطرتها لاهم المناطق الاستراتيجية في العالم القديم ، وعند تتبعنا لهذه النظريات التي ظهرت نجد ان انطلاقتها كانت من حضارة وادي الرافدين ، فبحكم الصراعات والصدامات التي ظهرت في هذه الحضارة ادت الى ان يضع قادتها الافكار الاستراتيجية التي تمكنهم من السيطرة والهيمنة على دويلات حضارة وادي الرافدين والمناطق المحيطة بهم ، وهذا ما ستكشف عنه الدراسة بشكل مفصل من خلال اجزاء هذا البحث.

أولا: هدف البحث

تهدف الدراسة الى الكشف عن أصالة وابداع سكان حضارة وادي الرافدين في الجغرافية السياسية من خلال جهدهم في وضع اقدم واصح النظريات الاستراتيجية التي تعد نقطة انطلاق وتطور النظريات الاستراتيجية الحديثة.

ثانيا: مشكلة البحث

بالرغم من قدم حضارة وادي الرافدين فما زالت الدراسات الحديثة توثق ظهور النظريات الاستراتيجية الى علماء الغرب الذين ظهور في العصر الحديث ، ومن هنا جاءت مشكلة البحث في توثيق وتحقيق احقية حضارة وادي الرافدين في هذا الجانب ، وذلك من خلال البحث عن ادلة اثرية وتاريخية تؤكد سبق هذه الحضارة حضارات العالم القديم والعلوم الحديثة في وضع اقدم النظريات الاستراتيجية.

ثالثا: فرضيات البحث

تنطلق فرضيات البحث من خلال النقاط التالية:

١. ان حضارات العراق القديم لم تظهر اعتباطا بل ظهرت من خلال وضع قادتها النظريات الاستراتيجية التي مكنتهم من التوسع والسيطرة على دويلات حضارة وادي الرافدين والمناطق المحيطة بهم.
٢. ان حضارة وادي الرافدين اول حضارة بالعالم تتمكن من وضع النظريات الاستراتيجية.
٣. ان الافكار التي جاءت بها النظريات الاستراتيجية الحديثة هي ليست الا امتداد لما تركته حضارة وادي الرافدين من افكار في هذا المجال.
٤. ان حضارة وادي الرافدين لم تكتفي بوضع النظريات الاستراتيجية بل طبقت تلك النظريات على الواقع من خلال تمكنها من اقامة اقدم الامبراطوريات العالمية.

رابعا: أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في توثيق وتحقيق الأصالة والابداع لدى حضارة وادي الرافدين في الفكر الجغرافي.

خامسا: منهج البحث

استعمل البحث المنهج التحليلي بالرجوع الى المصادر المكتبية التي شملت كتب الجغرافية والآثار والتاريخ والفلسفة التي لها علاقة بالموضوع.

سادسا: هيكلية البحث

تضمن البحث خمسة مباحث تناول المبحث الأول : **نظرية القوة البرية** ، واوضح المبحث الثاني : **نظرية القوة البحرية** ، بينما شمل المبحث الثالث : ، **نظرية النطاق الهامشي ، وتضمن المبحث الرابع نظرية القوة الجوية ، واخيرا جاء المبحث الخامس بعنوان: نظرية امبراطورية العالم والاقتصاد العالمي.**

سابعا: نتائج الدراسة ومناقشتها

أهم ما توصلت إليه الدراسة هو ان النظريات الاستراتيجية الحديثة لم تكن وليده الحاضر بل كانت وليدة انبثاق الافكار التي ظهرت في حضارة وادي الرافدين والتي مكنت سكانها في البر والبحر من اقامة اعظم

الامبراطوريات في التاريخ القديم ، كما في امبراطورية نبوخذ نصر ، وبالتالي فان سكان حضارة وادي الرافدين تمكنوا من وضع اقدم واصح الافكار الاستراتيجية في تاريخ العالم.

ثامنا: التوصيات والدراسات المستقبلية

كشفت الدراسة عن جهد حضارة وادي الرافدين في ظهور النظريات الاستراتيجية الحديثة ، وتوصي الدراسة بان تجرى دراسات مماثلة لهذه الدراسة تكشف عن جهود حضارة وادي الرافدين في ظهور الانظمة الاستراتيجية في الحضارات القديمة والحضارة العربية الاسلامية ، ولهذا توصي الدراسة بتناول هذا الموضوع بالتوثيق والتحقيق لكي يدرك العالم في نهاية الامر الاصالة والابداع الذي حققه سكان حضارة وادي الرافدين في نشوء وتطور العلوم السياسية خلال العصور القديمة والوسطى والحديثة.

المبحث الاول: نظرية القوة البرية

ظهرت العديد من الحضارات في وادي الرافدين ، وقد تميزت الحضارة السومرية خلال منتصف الألف الرابع ق . م بأنها أول حضارة تفردت بظهور نظام دولة المدينة الذي يعد أول شكل من أشكال الحكم في التاريخ [١] ، والمقصود بهذا النظام هو أن كل مدينة من هذه المدن كانت مستقلة بذاتها لها حاكمها الخاص الذي يخضع لسلطة المدينة ويخضع لسلطة اله المدينة الرئيسي ، فهو يدير شؤون المدينة نيابة عن الآلهة الخاص ولها قانونها وعاداتها وتقاليدها الخاصة.

لقد ازدهرت كل دويلة من هذه الدويلات والتي بلغ عددها ثلاثة عشر مدينة في عصر فجر السلالات ، فكانت كل واحدة تتألف من مدينة مركزية هي العاصمة ويتبعها مدن أخرى وعدد من القرى والأرياف ، كما تظم مساحات من الأراضي الزراعية[٢].

وكان لشكل الدولة في هذه المنطقة دورا في قوة دولها حيث أقامت دولها على أساس دائري ليضمن لها مركزا قويا في المنطقة بالنسبة للمناطق المحيطة بها [٣] ، وهذا ما صورته خارطة العالم للبابليين ، حيث تظهر في هذه الخارطة مدينة بابل في وسط الكون [٤] ، وقد رسمت مواضع المدن والبلدان بدوائر ... ووضعت في وسط الدوائر او بقربها أسماء تلك المدن، أما المثلثات المستقرة على المنطقة الخارجية من الخارطة فتشير إلى الأقاليم الأجنبية ... وتسمي الجزيرة الشمالية بالجزيرة التي (لا ترى الشمس))) [٥] ، لاحظ الشكل (١).

مما عرض يتضح ان خارطة العالم للبابليين وضعت على شكل دوائر تفصل موقع الدويلات التي ظهرت في حضارة وادي الرافدين عن مناطق العالم الخارجي حيث توجد الاقاليم المحيطة بها ، كما يتضح ان بابل وضعت في وسط العالم ، ولو اخذنا هذه الافكار بنظر الاعتبار لاتضح لدينا ان هناك ثلاثة نطاقات برية متداخلة فيما بينها كل نطاق يمثل حلقة ستراتيجية تؤدي الى نشوء الاخرى وهي كالاتي:

النطاق الاول: يتمثل بمركز الخارطة والذي يتضمن مركز العالم والمتمثل بمدينة بابل.

النطاق الثاني: يتضح في الدويلات المحيطة بمدينة بابل والتي تقع ضمن الحضارات التي سادت في وادي الرافدين.

النطاق الثالث: ويظهر في الاقاليم المحيطة بحضارة وادي الرافدين.

الشكل(١) خارطة العالم كما وضعها البابليون قبل ٤٠٠٠ سنة

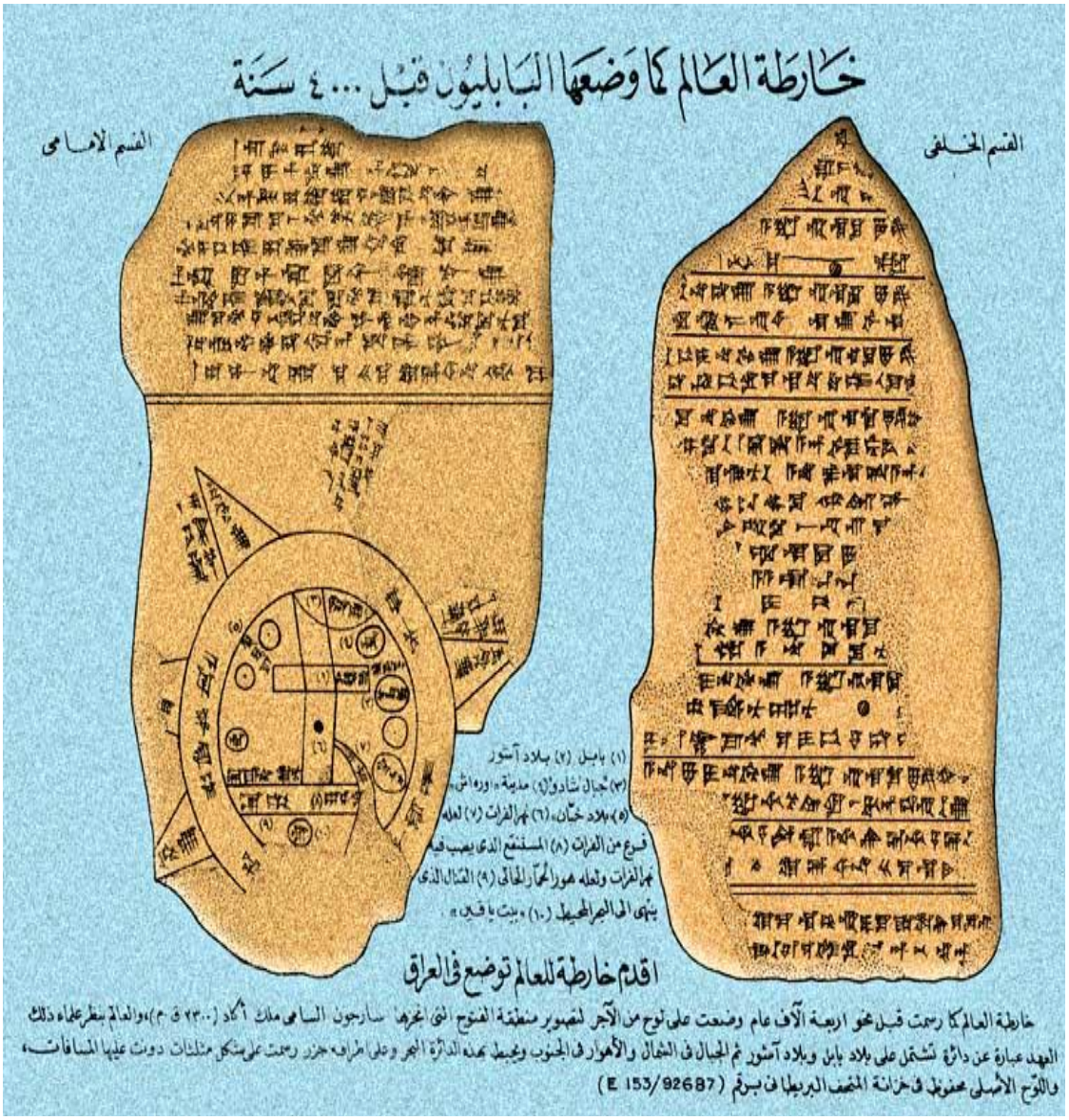

المصدر: العراق في الخوارط القديمة ، جمعها وحققها الدكتور احمد سوسة ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ١٩٥٩ ، خارطة رقم ١.

وفي ضوء هذه النطاقات الثلاث تتضح لنا الفكرة التالية:

١. من يسيطر على مدينة بابل يسيطر على مركز العالم.
٢. ومن يسيطر على مركز العالم يسيطر على الدويلات التي سادت في حضارة وادي الرافدين.
٣. ومن يسيطر على هذه الدويلات يسيطر على الاقاليم الخارجية التي تحيط بحضارات العراق القديم.
٤. ومن يسيطر على الاقاليم الخارجية يسيطر على العالم.

وعند النظر الى ظهور الامبراطوريات القديمة التي سادت في حضارة وادي الرافدين سيتضح لنا ان الاستراتيجيات التي اتبعها ملوك العراق قد بنيت على هذه النطاقات الثلاث ، وهذا ما يظهر نستدل عليه في امبراطورية الملك حمورابي ، اذ يعد من ابرز الذين تمكنوا من تطبيق الاستراتيجية العسكرية التي وضعها سكان بابل في السيطرة على بابل ، ومن ثم السيطرة على دويلات حضارة العراق القديم ، واخيرا السيطرة على الاقاليم المحيطة بحضارات العراق القديم والسيطرة على العالم ، فقد حكم هذا الملك العظيم في بابل بين عامي ١٧٥٠ – ١٧٩٢ ق . م وبذلك تمكن من السيطرة على مركز العالم ، وعندما تسلم الحكم كانت في البلاد قوى مختلفة ، ودويلات متفرقة تتنازع السلطة فاستطاع أن يوحدها ، وأن يبني بها صرح إمبراطورية مترامية الأطراف ضمت جميع أنحاء العراق ، والمدن القريبة من بلاد الشام حتى سواحل البحر المتوسط وبلاد عيلام ومناطق أخرى[٦] ، لاحظ الشكل (٢).

وبالمحصلة النهائية ندرك ان سكان بابل ادركوا الاهمية الاستراتيجية للبر في نشوء وتوسع حضارتهم وهو ما مكنهم من بسط سيطرتهم على مناطق عدة من اراض العراق القديم والمناطق المجاورة له.

الشكل (٢) بابل خلال زمن حمورابي

المصدر: نقلا عن الانترنيت: .https://ar.wikipedia.org

والافكار الاستراتيجية التي ظهرت في خارطة العالم للبابليين والتي تؤكد على أهمية البر في توسع الدولة واثر وجود منطقة مركزية تمثل منطقة انطلاق الدولة في توسعها كانت من الافكار المهمة التي حظيت باهتمام الباحثين حديثا ، وهذا ما يتضح في نظرية القوة البرية والتي ظهرت على يد هالفورد ماكندر (١٨٦١-١٩٤٧) فقد تميز في طريقة تحليله الجيوبوليتيكي باهتمامه بالأقاليم وتحليل عناصره ونظرته للمشاكل الجغرافية على نطاق عالمي الأمر الذي جعل من النتائج التي توصل إليها تتمتع بخاصة استراتيجية لذا يمكن القول أنه بدأ بداية جيوبوليتيكية وانتهى بنتائج جيواستراتيجية.

ويبدأ تحليله عندما يقسم – في نظريته– العالم الذي يجمع ما بين اليابسة والماء إلى ثلاث مناطق: منطقة القلب، منطقة الهلال الداخلي، ومنطقة الهلال الخارجي ، ولاحظ أن الجزيرة العالمية، وهي تلك الحلقة المتصلة من اليابس وهي أوروبا، آسيا، إفريقيا، تكون ثلثي مساحة اليابس كلية، وأن الكتل اليابسة الأخرى تكون الثلث الباقي وتحيط بالجزيرة العالمية متمثلة في أمريكا الشمالية والجنوبية وأستراليا، بينما تمثل البحار والمحيطات ثلاث أرباع العالم، وتكون كتلة مائية متصلة أطلق عليها المحيط العالمي، World Ocean [٧].

وقد اطلق ماكندر على الاراضي الساحلية اسم الهلال الداخلي والتي تمتاز بان انهارها تنصرف نحو البحار الصالحة للملاحة وتتكون من المناطق الساحلية والارض العربية الصحراوية في الشرق الاوسط والمناطق الموسمية في آسيا ، أما الحلقة الخارجية فأطلق عليها الهلال الخارجي وتتكون من أمريكا الشمالية وامريكا اللاتينية وأفريقيا جنوب الصحراء واستراليا ، وليست هناك دولة الاشارة في نطاق الهلال الخارجي سوى الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا واليابان[٨].

كما اشار في نظريته إلى أهمية منطقة القطب الشمالي في حدوث حرب عظيمة ولهذا وضع في نظريته ثلاثة أركان مهمة في قوة الدولة وهي:

١. من يحكم شرق أوربا يتسلط على منطقة القلب.
٢. ومن يحكم منطقة القلب يتسلط على الجزيرة العالمية.
٣. ومن يحكم الجزيرة العالمية يتسلط على العالم كله [٩] ، لاحظ الشكل (٣).

الشكل (٣) نظرية ماكندر في القوة البرية

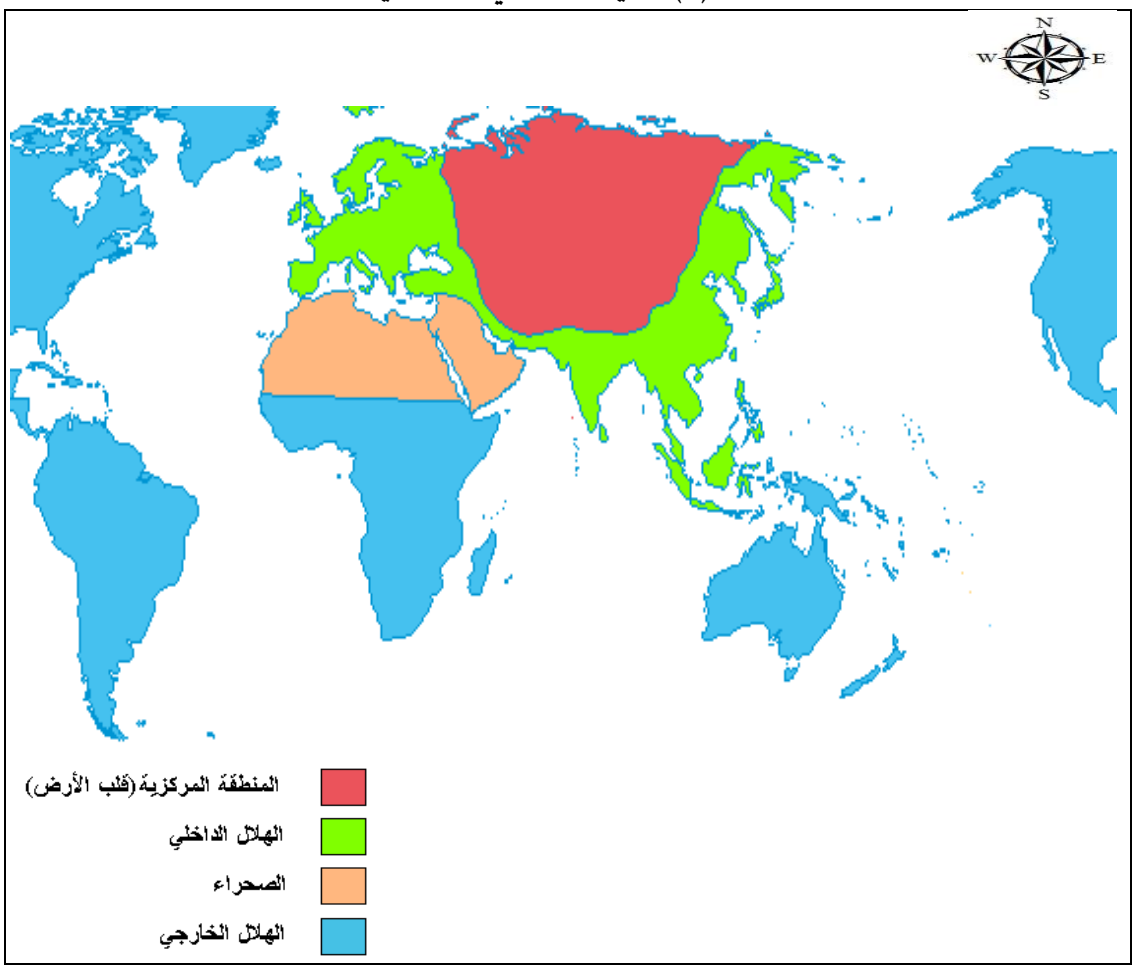

المصدر: نقلا عن الانترنيت: .http://www.moqatel.com

وعند مقارنة الافكار التي طرحها ماكندر في القوة البرية مع الافكار الاستراتيجية التي توصلنا اليها في حضارة وادي الرافدين لاتضح لنا مدى التشابه بين الاثنين كما مبين ادناه:

اولا: بين ماكندر ان هناك ثلاثة مناطق تحكم العالم وهي منطقة القلب ومنطقة الجزيرة العالمية ومنطقة العالم ، وهذه الفكرة تتقارب مع الفكرة التي ظهرت لدى سكان بابل والتي ايضا تقسم العالم الى ثلاثة مناطق هي

منطقة مركز العالم متمثلا بمدينة بابل ، ثم المناطق الواقعة في حضارة وادي الرافدين ، واخيرا الاقاليم المحيطة بهذه الحضارة.

ثانيا: افترض ماكندر وجود قلب للعالم ، وهو مشابه للافتراض الذي ظهر في خارطة العالم للبابليين بوجود مركز قلب للعالم المتمثل بمدينة بابل.

ثالثا: بين ماكندر ان السيطرة على العالم يمكن من خلال السيطرة على القلب ومن ثم الجزيرة العالمية ومن ثم العالم ، وهي نفس الفكرة التي توصلنا الى وجودها في حضارة العراق القديم التي ترى انه يمكن السيطرة على العالم عند السيطرة على مركز العام بالسيطرة على مدينة بابل ، والتي تمهد للسيطرة على الدويلات الواقعة في حضارة وادي الرافدين ، ومن ثم السيطرة على الاقاليم المحيطة بهذه الحضارة ، واخيرا السيطرة على العالم.

وبالمحصلة النهائية نعتقد ان الافكار التي جاء بها ماكندر في نظرية القوة البرية هي ليست الا انموذج متطور للأفكار التي ظهرت في حضارة وادي الرافدين.

المبحث الثاني: نظرية القوة البحرية

لو نظرنا الى المناطق التي سادت فيها حضارة وادي الرافدين ، لاحظ الشكل (٤) ، لوجدنا انها لا تقع على أي بحر ، ومع ذلك عند عودتنا الى خارطة العالم للبابليين نرى ان سكان بابل اعتقدوا ان البحر يحيط بكل المناطق التي ظهرت فيها مدن العراق القديم بحيث اطلقوا عليه بالبحر المحيط، لاحظ الشكل (٥) ، فما السبب في اعتقادهم هذا؟ ، والاجابة عن ذلك يتضح عند دراسة اقتصاد حضارة وادي الرافدين سنجد ان البحار كان لها تأثير كبير على قوة الاقتصاد لدى هذه الحضارة.

الشكل (٤) مناطق الحضارات القديمة في العراق[١٠]

المصدر: رائد راكان قاسم الجواري ، الجغرافية الطبيعية(أسس ومفاهيم)، المكتب الجامعي الحديث ،الاسكندرية ، ٢٠١٥، ص١٤.

فقد أيقن سكان هذه الحضارة إن قيام أي صناعة يتطلب وجود مادة أولية وبدون المادة الأولية لا يمكن أن توجد صناعة ، ولكن بالرغم مما بلغته هذه الحضارة من رقي وتقدم إلا أن البيئة التي نشأت فيها وهي السهل الرسوبي كانت فقيرة فقرا بارزا في المواد الأولية اللازمة للبناء كالمعادن والأخشاب والأحجار الصالحة للبناء والنحت والأحجار الكريمة وشبة الكريمة ، وللتعويض عن هذا النقص فقد قام ملوك العراق القديم وحكامه منذ أقدم الأزمان بالقيام بالحملات الحربية والفتوحات الخارجية لضمان الحصول على المواد الأولية التي هم بحاجة اليها في تطوير اقتصادهم [١١] ، وقد تطلب منهم ذلك توفير المواد والمنتجات التي يمكن تصديرها إلى الخارج لتغطية أثمان المواد المستوردة [١٢].

الشكل(٥) احاطة مدن العراق القديم بالبحر المحيط

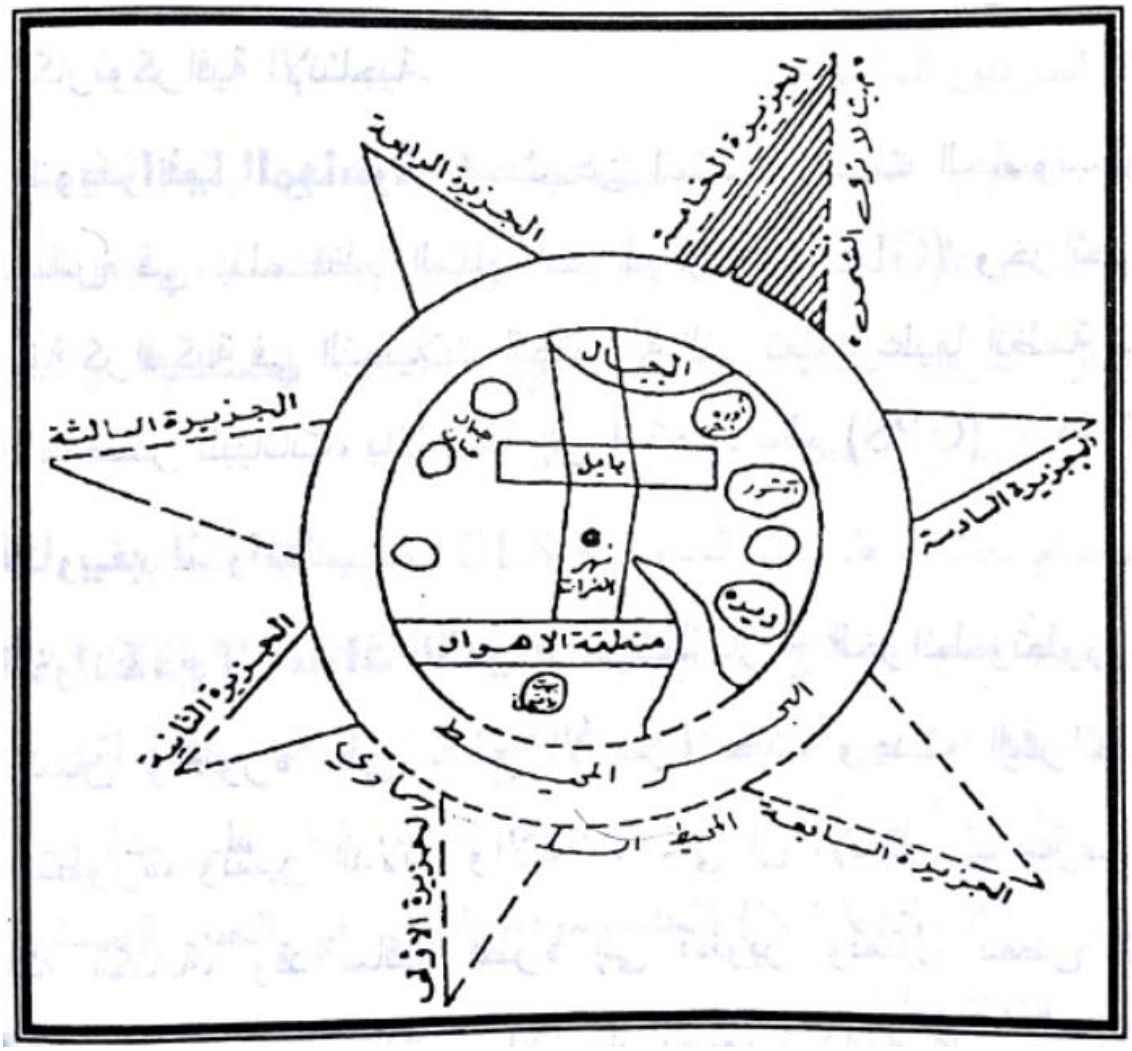

المصدر: نجيب عبد الرحمن الزيدي ، حسين مجاهد مسعود ، علم الخرائط ، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٥ ، ص١٤.

كما أقام البابليون علاقات تجارية مع المناطق المجاورة لهم ، اذ كان هناك شبكة مواصلات تربط مدينة بابل بالمدن اليونانية [١٣] ، ووصلت تجارتهم إلى بلاد الشام حيث انتشر نفوذ حمورابي التجاري في غرب أسيا هناك [١٤] ، وعن طريق المعاهدات والحروب الكثيرة أتصل ملوك بلاد وادي الرافدين بجيرانهم الشماليين الغربيين الساكنين في الأقاليم الجبلية في الأناضول[١٥].

ووصلت القوافل التجارية البابلية إلى مصر وفي الجزء الشمالي بلغت رحلات البابليين التجارية إلى شواطئ البحر الأسود وبحر قزوين ، وقد ذهب بعض العلماء إلى القول بأنه في عهد من العهود حصل السومريون على القصدير من الجزر البريطانية [١٦]، لاحظ الشكل (٦).

الشكل(٦) الإمبراطورية الآشورية والبابلية في أقصى اتساعها

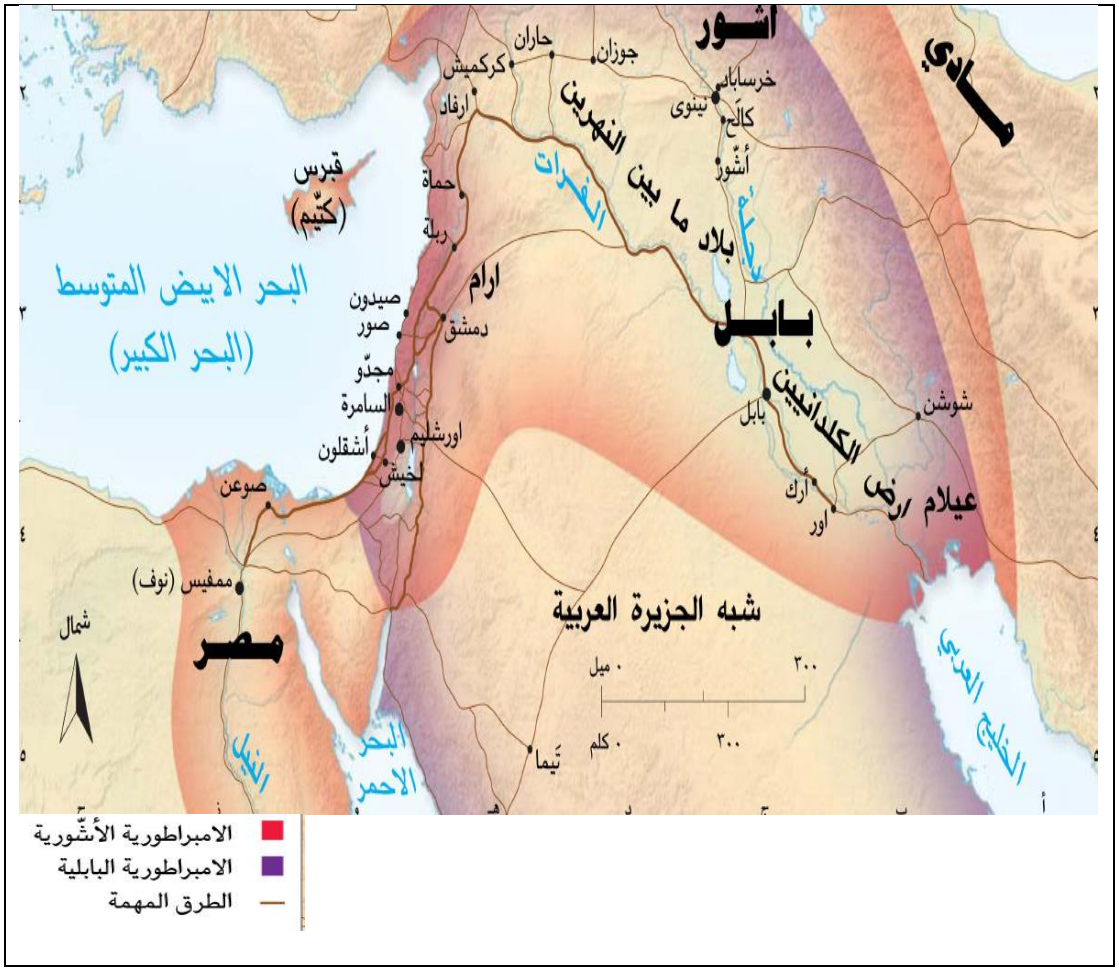

المصدر: نقلا عن الانترنيت: https://ar.wikipedia.org

كما كان للغزوات العسكرية دور كبير في توفير المواد الخام من بلاد الشام ولأهمية موقعها على ساحل البحر المتوسط فقد قام الملوك الآشوريون بمهمات عسكرية للسيطرة على الموانئ التجارية فيها ، وهذا ما يعكسه التوسع الآشوري الأول ، اذ حاولوا من خلاله الحصول على موقع حصين على البحر المتوسط للسيطرة على الطرق التجارية بين الشرق والغرب(١٧).

اذن فسكان حضارة وادي الرافدين ادركوا اهمية البحار كقوة ستراتيجية في تجارتهم الخارجية من خلال دورها في الحصول على ما يفتقدون اليه من مواد خام ، كما انها منفذهم لتصدير منتجاتهم نحو الخارج ، وتبعا لذلك فقد احاطوا مدنهم بالبحر من كل اتجاه بحيث اعتقدوا انه الفاصل بين مدنهم والدول المحيطة بهم ، وكانوا على يقين انه مهما بلغت قوتهم في البر من قوة تبقى دون فاعلية دون ان يكون لهم نفوذ كبير في البحار يمكنهم من بسط سيطرتهم الاقتصادية على المناطق المحيطة بهم.

ولو وضعنا هذه الحقيقة بنظر الاعتبار وعدنا الى النطاقات الثلاثة التي توصلنا اليها في خارطة العالم للبابليين في نظرية القوة البرية وربطناها بنظرية القوة البحرية لتوصلنا الى الحقائق التالية:

١. من يسيطر على مدينة بابل يسيطر على مركز العالم .

٢. ومن يسيطر على مركز العالم يسيطر على الدويلات التي سادت في حضارة وادي الرافدين .
٣. ومن يسيطر على هذه الدويلات يسيطر على الاقاليم الخارجية التي تحيط بحضارات العراق القديم ، وللسيطرة على هذه الاقاليم يتطلب السيطرة على التجارة الخارجية.
٤. وللسيطرة على التجارة الخارجية يتطلب السيطرة على البحار المحيطة بحضارة وادي الرافدين.

وبالمحصلة النهائية يتضح ان حضارة وادي الرافدين ادركت اهمية البحار في قوة اقتصادها والذي ينعكس بالتالي على قوتها السياسية ، فهم ادركوا ان البحار منفذهم الوحيد لاستيراد احتياجاتهم الاساسية للمواد التي يفتقدون اليها كما انها منفذهم الوحيد لتصدير منتجاتهم ، وهذا ما دفعهم للتوسع الخارجي للوصول الى البحر المتوسط والسيطرة على بلاد الشام لبسط سيطرتهم على الموانئ التجارية فيها ، ووصول تجارتهم الى البحر الاسود وبحر قزوين.

اذن فحضارة وادي الرافدين اعطت اهمية كبيرة للبحار في وضع الاستراتيجيات السياسية والعسكرية والاقتصادية لبناء قوتها العالمية ، وهذه الاهمية الكبيرة للبحار في بناء قوة الدولة جاءت الدراسات الحديثة لتؤكدها ، اذ ظهرت النظريات الحديثة التي حاولت ايضاح اهمية البحار على سيطرة الدول العظمة.

وفي مقدمة هذه النظريات نظرية الفرد ماهان A.T.Mahan (١٨٤٠-١٩١٤) في النصف الثاني من القرن التاسع ، والتي ترى أن نصف الكرة الشمالي الواقع إلى الشمال من قناتي السويس وبنما يضم الدول العظمى في العالم، وأن المملكة المتحدة البريطانية في ذلك الوقت أعظم قوة بحرية[١٨] ، وذلك نظرا لموقعها الجزري المنعزل مما يجعلها بعيدة المنال على القوى الاوربية المختلفة الموجودة على اليابس الاوربي ، كما ان موقع بريطانيا الجغرافي يمكنها من السيطرة على خطوط الملاحة في شمال اوروبا ، وقد اصبح لها اسطول حربي ضخم يتعذر على الدول الاوربية القارية ان تنشئ مثله ، وهذا يعني انه بإمكانها حصار موانئ القارة الاوربية وقت الضرورية والدفاع عن الجزر البريطانية ، وفي الوقت ذاته لم تكن بمقدور اية دولة اوربية اعداد جيش بحري للدفاع عن اراضيها بسبب موقعها البري[١٩].

وتبعا لذلك فقد اعتبر ماهان ان ثمة أربعة مفاهيم أساسية حول دور القوة البحرية في العالم وهي:
١. أن البحار والمحيطات تمثل نظاما للربط والاتصال بين ارجاء العالم.
٢. تمثل الإمبراطورية الروسية صورة للدول الحبيسة القارية.
٣. يحيط الامبراطورية الروسية عدد من الدول البحرية الاوربية والآسيوية.
٤. ثمة ثلاث دول جزرية قوية تقع خارج الكتلة الأورو آسيوية ، وهي بريطانيا واليابان والولايات المتحدة [٢٠].

كما اعتقد ماهان في نظريته أن هناك عدة عوامل تؤثر في القوة البحرية للدولة هي:
(١) الموقع الجغرافي
(٢) شكل الساحل
(٣) مدى امتدادا طول خط الساحل من حيث سهولة وصعوبة الدفاع عنه وحمايته
(٤) طبيعة الظهير القاري
(٥) حجم سكان الدولة
(٦) الصفات القومية لشعب الدولة البحري
(٧) شخصية الدولة التي تتوقف قوتها البحرية تبعاً لإمكانية تكاثف الظروف الطبيعية والخصائص الاجتماعية[٢١]، لاحظ الشكل(٧).

مما عرض يتضح ان حضارة وادي الرافدين كانت على يقين من أهمية البحار في قوتها الاقتصادية والعسكرية ولهذا فقد اتجهت للتوسع الخارجي نحو البحار القريبة منها كالبحر المتوسط والبحر الاسود ، ولغرض ضمان توفير المواد الخام من بلاد الشام ، قام الملوك الآشوريون بعدة غزوات لبلاد الشام لبسط سيطرتهم على الموانئ التجارية فيها ، كما تمكنت من الابحار في البحر المتوسط للحصول على احتياجاتها الضرورية وخاصة المواد التي تفتقد اليها وتصدير المواد المصنعة لديها نحو الخارج ، وقد ذهب بعض العلماء إلى القول بأنه في عهد من العهود حصل السومريون على القصدير من الجزر البريطانية.

الشكل (٧) نظرية ماهان في القوة البحرية

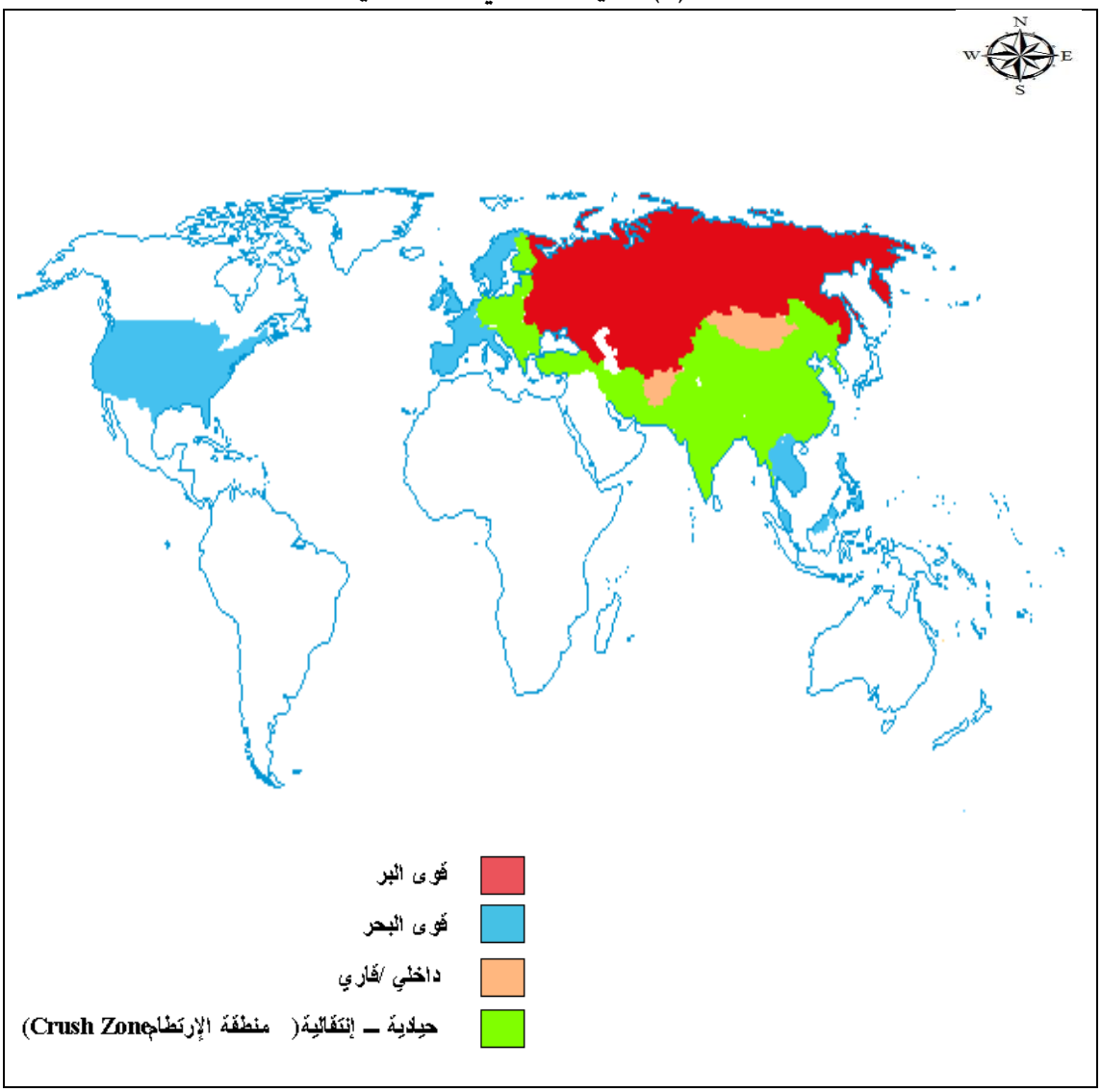

المصدر: نقلا عن الانترنيت: .http://www.moqatel.com

ونرى ان الافكار الاستراتيجية الحديثة في القوة البحرية قد سارت على النهج الذي ظهر في حضارة وادي الرافدين من أهمية البحار في قوة الدولة الاقتصادي والعسكرية ، كما بينت ذلك نظرية ماهان في القوة البحرية والتي اكدت على اثر البحار في قوة الدولة ، وبالتالي فإن ما جاء به ماهان من افكار في القوة البحرية هي نموذج متطور عن الافكار التي كشفنا عنها لدى سكان حضارة وادي الرافدين.

المبحث الثالث: نظرية القوة الجوية

يخطى من يضن ان حضارة وادي الرافدين لم تدرك أهمية السماء المحيطة بها على قوتها العسكرية ، وهذا ما يمكن اثباته من خلال العودة الى خارطة العالم للبابليين ، اذ اننا سوف نلاحظ ان البابليين قد احاطوا خارطتهم للعالم بمحيط اطلقوا عليه بالمحيط السماوي ، راجع الشكل (٥) ، فما سر هذا المحيط السماوي؟ ، وما علاقته بقوة سكان بابل؟ ، هذا ما نجيب عنه من خلال دراسة العلاقة ما بين القوة العسكرية في حضارة وادي الرافدين والمعتقدات الدينية التي سادت لديهم.

فقد كان للدين عند العراقيين القدماء المكان الاول في حياتهم العامة والخاصة ، وهذا ما جعل الانسان الرافدي متدينا الى حد بعيد ، فكان يشعر بالتبعية المطلقة ازاء الالهة ، وان هذه التبعية كانت تنفذ الى كل مكونات حياته ومنها حياته السياسية والعسكرية والاقتصادية ، ونتيجة لذلك فقد ظهرت الدولة الكونية ((دولة الالهة)) والتي تتحكم بمصائر الدولة آلهة يضمها مجلس واحد برئاسة الالهة آنو اله السماء ، وقد نسبت اليها مسؤوليات محددة في ادارة الكون(٢٢).

وتبعا لذلك فقد ايقن سكان العراق القديم ان اي قوة لا يمكن ان تكون لها فاعلية اذ لم تكن مرتبطة بالسماء ، فالقوة لا تكون لها فاعلية في دولهم ما لم تنال برضى الالهة لديهم ، وبفقدان هذا الرضى يتعرض سكانهم الى الكوارث الطبيعية متمثلة بقلة الأمطار والجفاف الذي يصيب المزارع وقلة المياه الجوفية والرياح الشديدة الحارة والتي من شأنها أن تقلل من حجم السكان ، وهذا ما يوضحه النص السومري لملحمة كلكامش في نهاية الألف الثالث ق . م .

((لم تكن تمضي ستمائة وستمائة عام حتى اتسعت البلاد وتكاثر الناس وصارت البلاد تجأر وتخور كالثور ، فأنزعج الاله بضوضائهم وصخبهم لقد سمع أنليل صخبهم وضجيجهم ، فخاطب الآلهة العظام وكلمهم قائلا إن ضوضاء البشر قد ثقلت علي فلا أتحملها ، لقد حرمني ضجيجهم النوم فلتنقطع المؤن عن الناس ، ولتحل الندرة في النباتات حتى لا تكفيهم لسد جوعهم وليحبس الاله " أدد " أمطاره ، ولينقطع ارتفاع مياه العمق من الأسفل ولتهب الرياح اللافحة فتحرق الحقول ، ولتتكاثف السحب ولكن ليمنع هطول المطر ولتنقص الحقول من غلالها ، ولتوقف الالهة " نصابا "(نتاج) ثديها ولتزل الأفراح من بينهم))(٢٣).

اذن فسكان بابل عندما احاطوا خارطتهم للعالم بمحيط اطلقوا عليه بالمحيط السماوي كانوا على يقين من ان قوتهم العسكرية والاقتصادية مهما كانت متفوقة برية وبحرية لن تكتمل الا بإضافة القوة الجوية اليها متمثلة بالقوة المستمدة من الالهة ، وان اي نصر يتحقق يكون نابع من السماء ، وبالرغم من بساطة الافكار التي تظهر العلاقة ما بين القوة الجوية وقوة بلاد بابل الا انها اعطت صورة واضحة عن اثر العامل الجوي في قوة حضارة وادي الرافدين ، وهذه الحقيقة هي ما اثارت اهتمام الباحثين حديثا.

فقد كان للتقدم الهائل الذي طرأ على الطيران في الوقت الحاضر أثر كبير على الفكر الجيوبوليتيكي، وقد ظهرت بعض الآراء التي تهتم بدراسة العلاقة بين الاثنين في ضوء نظرة عالمية ، مع رسم جيوستراتيجية للعالم على أساس القوات الجوية على غرار من رسموا هذه الجيوستراتيجيا على أساس القوات البحرية أو البرية.

وتستمد نظرية القوة الجوية صياغتها الفكرية من افتراض مفاده "أن السيطرة على الجو تتيح إمكانية عالية للسيطرة على الأرض" ، هذا الافتراض ورغم بساطته فقد غير الكثير من مفاهيم السوق العسكري ومحاور القوة الجيوبوليتيكية والجيواستراتيجية ذلك أن الخصائص الإستراتيجية للمجال الجوي تعالج في الواقع مضمونه الجيواستراتيجي معتبرة إياه مجالا ينطوي على أهمية فائقة تتجاوز المجالين البحري والبري(٢٤).

وخلال الحرب العالمية الثانية تناولت المفاهيم في الجغرافية السياسية العلاقة ما بين الأحداث الدائرة على الساحة السياسية وبين ما استجد من وسائل حديثة في القتال ، وأصبح السلاح الجوي له دور كبير في الحرب ، وهو ما أدى إلى ظهور نظرية رينر Renner عام ١٩٤٤ في القوة الجوية ، وتصور في نظريته أن هناك قلب جديد للأرض يتكون من جزأين الأول يظهر في السهل القاري الأوربي باتجاه روسيا الاتحادية "الاتحاد السوفيتي السابق" والثاني يقع في أمريكا الشمالية وهو أصغر من الأول ويمتاز بأنه بلغ منتهى القوة والعظمى، ثم افترض أن منطقة القطب الشمالي تشكل حلقة وصل بين هاتين المنطقتين وأن المنطقتين مستهدفتان بالسلاح الجوي لقصر المسافة ، ولهذا فان رينر يرى أن من يسيطر على منطقة القطب الشمالي يتمكن من السيطرة على العالم[٢٥].

وتبعا لأهمية القوة الجوية ظهرت نظرية جديدة في هذا المجال مثلها ألكسندر دي سيفرسكي في بحثه الذي نشره بعنوان القوة الجوية مفتاح البقاء عام ١٩٥٠ فرسم خريطة للعالم بمسقط قطبي للمسافات والانحرافات الصحيحة وتبعا لخريطته هذه يقع النصف الغربي للعالم في جنوب القطب بينما يقع النصف الشرقي (اوراسيا وافريقيا) في شمال نقطة القطب ، وعد سفرسكي منطقة تداخل السيادة الجوية لكل من امريكا الشمالية والاتحاد السوفيتي السابق هي منطقة المصير ، وتتمثل مناطق التداخل الجوي انجلوا امريكا منطقة السويداء في اوراسيا واوربا البحرية ، شمال افريقيا والشرق الاوسط (الوطن العربي) ، ويمكن تحديد هذه الآراء على النحو الآتي:

١. من يملك السيادة الجوية يسيطر على مناطق تداخل النفوذ(منطقة المصير).
٢. من يتحكم بمنطقة المصير يسيطر على العالم [٢٦].

وما يميز اراء سيفرسكي انها اعطت اصرارا على ابراز الأهمية الحيوية الواسعة النطاق للطيران ، كما انها حررت القوة الجوية من دائرة الارتباط بالقواعد الارضية وحررتها من الجزر الواقعة في الطرق البحرية في المحيطات التي اعتبرها منشل ذات أهمية بالغة ، ورأى سيفرسكي أن بناء قواعد جوية بدلا من الهجوم المباشر على العدو مجرد اسراف، ولقد اقتنع بأن الحرب الجوية سوف تشن من الاوطان بعد أن تصبح الطائرات قادرة على الطيران لمسافات كبيرة دون التزود بالوقود[٢٧].

مما عرض يتضح ان حضارة وادي الرافدين ادركت أهمية القوة الجوية في قوتها العسكرية ، فقد ايقنوا انه مهما بلغت قوتهم البرية والبحرية من قوة الا انها تبقى دون فاعلية اذ لم ينالوا برضى الالهة والتي تتحكم بمصائر الدولة ولهذا فقد احاطوا خارطتهم للعالم بمحيط سماوي ، ولو ربطنا هذه الافكار بالأفكار التي توصلنا اليها في نظرية القوة البرية ونظرية القوة البحرية فيما يتعلق بحضارة وادي الرافدين لاتضح لدينا الحقائق التالية:

١. من يسيطر على مدينة بابل يسيطر على مركز العالم.
٢. ومن يسيطر على مركز العالم يسيطر على الدويلات التي سادت في حضارة وادي الرافدين.
٣. ومن يسيطر على هذه الدويلات يسيطر على الاقاليم الخارجية التي تحيط بحضارات العراق القديم.
٤. وللسيطرة على هذه الاقاليم يتطلب السيطرة على التجارة الخارجية ، وهذا بدوره يتطلب السيطرة على البحار المحيطة بحضارة وادي الرافدين.
٥. وكل ذلك لا يتحقق الا اذا تحققت قوة جوية تتمثل بالقوة المستمدة من الالهة التي هي مصدر النصر.

وفي ضوء هذه الحقائق يتضح تأثير القوة الجوية على حضارة وادي الرافدين فكل قوة تنعدم مقابل هذه القوة ، وقد ادرك الباحثين حديثا هذه الفكرة عندما وضعوا النظريات الاستراتيجية الحديثة التي تكشف عن تأثير العامل الجوي في قوة الدول خاصة بعد تطور سلاح الجو ودوره الكبير في تحقيق النصر في المعركة.

المبحث الرابع: نظرية امبراطورية العالم والاقتصاد العالمي

لو تتبعنا ظهور الامبراطوريات العالمية لوجدنا ان اقدم امبراطورية في التاريخ ظهرت في بلاد وادي الرافدين ، وهذا ما يتضح في امبراطورية سرجون الاكدي ، اذ يعد هذا الامبراطور أول شخص في التاريخ المسجل يصنع إمبراطورية متعددة الأعراق محكومة مركزياً [٢٨] ، كما استطاع حكمَ بلاد ما بين النهرين بين عامي ٢٣٣٤-٢٢٧٩ ق.م ، وقد أُعتبرت الإمبراطورية الأكادية أول كيان سياسي يتمكن من استخدام الخطط العسكرية والإدارة على مستوى واسع وعلى أساس يشابه استخدامها من قبل الحكام والممالك المستقبلية ، وكانت النظرة لسرجون بأنه أعظم إنسان عاش في منطقة بلاد ما بين الرافدين فنسجت عنه الأساطير والقصص واحتفي به إلى جانب حفيده (نارام سين)[٢٩].

والشيء الملفت للنظر في امبراطورية سرجون الاكدي انها اقيمت على أسس استراتيجية تجميع بين معظم النظريات الاستراتيجية الحديثة ، وهذا ما يمكننا تأكيده من خلال الاتي:

فمن حيث نظرية القوة البرية نجد ان سرجون الاكدي اعطى للبر أهمية كبيرة في قيام امبراطوريته وذلك من خلال توحيده للدويلات السومرية التي كانت سائدة آنذاك ، فبعد ان كانت تلك الدويلات بالنزاع والحروب فيما بينها من أجل السيطرة على المزيد من الأراضي الزراعية ومصادر المياه [٣٠] ، تمكن سرجون من السيطرة عليها ابتداء من مملكة كيش ومن ثم السيطرة على مملكة أوروك وعلى مدينة اوما والاستيلاء على نيبور واور.

كما اتجه سرجون شرقا نحو لكش ووحدها ضمن مملكته ثم تمكن من السيطرة على المناطق الجنوبية الشرقية المحاذية للخليج العربي ، وبهذا استطاع توحيد جميع المدن السومرية ، بعد ذلك برز خصم اخر لسرجون الاكدي وهو كاشتوبليا ملك مدينة كازالا التي تقع قرب مدينة ماري الشوباري لكن سرجون الاكدي تمكن من هزيمته وضم مملكته اليه بعد ذلك قام سرجون بتأسيس جيش قوي من السومريين والأكديين الساميين ، وهذا مما ساعد الساميين الذين كانوا في بلاد ما بين النهرين ان يستولوا على مقاليد الحكم واصبحت اللغة الأكدية هي اللغة الرسمية في بلاد الرافدين[٣١].

وفي نظرية القوة البحرية نرى ان سرجون الاكدي اخذ بالحسبان اهمية البحار في نشوء امبراطوريته وفي مقدمة هذه البحار البحر المتوسط ، وهذا ما تخبرنا عنه النصوص المسمارية التي وصلتنا عن سرجون الاكدي والتي تثبت ان فتوحاته امتدت من البحر العلوي (A.AB.BA. ellti) أي: البحر المتوسط وبعض البلدان عبر ذلك البحر ، والبحر السفلي (A.AB.B .saplIti) أي: الخليج العربي مقترنا بدلمون (البحرين) ومكان (عمان) ويمضي فيخبرنا عن الاقاليم من الشرق الى الغرب[٣٢] ، لاحظ الشكل (٨).

اما في نظرية القوة الجوية فنجد ان سرجون الاكدي قد اخذ بالحسبان اهمية القوة الالهية القادمة من السماء على قوة الجيش واثرها في الحروب وتحقيق النصر لذلك لم يفرض عبادة اله معين على الأراضي التي ضمها الى امبراطوريته بل منح الاقوام التي كانت تحت حكمه الحرية الدينية الكاملة الامر الذي ساعد على كسب ود هذه الاقوام التي لم تتعود على تسامح ملك قادم من خارج الحدود[٣٣].

الشكل (٨)

حوض البحر الابيض المتوسط حيث وصلت فتوحات سرجون الاكدي

المصدر: محمد عبد العزيز الهلاوي ، الكشوف الجغرافية :(اطلس تاريخي مصور) ، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع والتصدير ، الرياض ، ٢٠١٢ ، ص ١٦.

وبالمحصلة النهائية استطاع سرجون الاكدي تأسيس أول امبراطورية عالمية تمتد من البحر الابيض المتوسط حتى عيلام والمحكومة من العاصمة أكد[٣٤] ، لاحظ الشكل (٩).

وعند تتبع النظام الامبراطوري العالمي لسرجون الاكدي لوجدنا ان له ابعاد ستراتيجية جعلت منه نظام سياسي واقتصادي فردي يحكم مناطق عدة من ارض حضارة وادي الرافدين والمناطق المحيطة بها ، ونظرا لأهمية النظم السياسية الفردية في قوة الدول وظهورها كقوة مهيمنة على العالم فقد حظي هذا النظام باهتمام الباحثين حديثا وهو ما قادهم الى وضع نظرية امبراطورية العالم والاقتصاد العالمي.

ففي سبعينات القرن الماضي انتجت اثنتين من النظريات الكبيرة في الجيوبولتك: الاولى هي نظرية "النظام العالمي" وضعه الدكتور عما نوئيل Wallerstein في جامعة ولاية نيويورك. ووضع استاذ Wallerstein أنموذج له خلال الفترة ١٩٧٤-١٩٨٩ وصف نوعين من نظم العالم هما: نظام "امبراطورية العالم" حيث لا

يوجد الا نظام سياسي فردي في معظم انحاء المنطقة، ونظام "الاقتصاد العالمي" حيث النظام السياسي الفردي ليس له وجود Wallerstein.

الشكل (٩) خريطة الامبراطورية الأكادية (باللون البني) واتجاهات الحملات العسكرية التي أرسلها سرجون (أسهم صفراء)

المصدر: نقلا عن الانترنيت: https://www.marefa.org

ويعتقد ان نظام "الاقتصاد العالمي" تطور في اوروبا خلال القرن السادس عشر وضم ثلاث مناطق جغرافية ، وكانت الدول المتقدمة هي المناطق الاساسية "في الاقتصاد العالمي" وهذه الدول المركزية دعمت هياكل الدولة والثقافة الوطنية وتكامل الشعب ، بينما مثلت دول المركز القوة الاقتصادية التي ارتبطت من خلال التجارة والتكنولوجيا وهي مستقلة عن المحيط وكانت المناطق المحيطة تشمل الدول الضعيفة التي تكون اما دول تحت الاحتلال او الدول ذات درجة منخفضة من الاستقلال الذاتي ، كما اشار Wallerstein الى منطقة ثالثة والتي كانت تضم مناطق شبه المحيط والتي عملت كمناطق عازله بين المركز ومحيط [٣٥].

مما عرض يتضح ان حضارة وادي الرافدين ادركت الافكار الاستراتيجية الحديثة التي جاء بها عما نوئيل كانت حول امبراطورية العالم التي توكد على انه لا يوجد الا نظام سياسي واقتصادي فردي في معظم انحاء المنطقة ، وهذا ما استدلينا عليه من خلال امبراطورية سرجون الاكدي التي عكست تفردها بالنظام السياسي والاقتصادي الممتد من البحر الابيض المتوسط حتى عيلام ، وفي ذلك دلالة واضحة ان ما جاءت به النظريات حديثة من افكار استراتيجية حول النظام السياسي الفردي هي افكار مشابها للأفكار التي ظهرت في حضارة العراق القديم ، وبالمحصلة النهائية ظهرت اصالة وابداع هذه الحضارة في تناول مفاهيم استراتيجية اصبحت من النظريات التي تدرس في علومنا الحديثة.

الخاتمة:

نتيجة للحروب التي شهدها العالم خلال العصر الحديث ظهرت العديد من النظريات الاستراتيجية التي حاولت الكشف عن الطرق والوسائل التي تمكن الدول الكبرى من الهيمنة على العالم ، وفي مقدمة هذه النظريات: **نظرية القوة البرية ، ونظرية القوة البحرية ، ونظرية القوة الجوية ، ونظرية امبراطورية العالم والاقتصاد العالمي ،** وعند تتبعنا للأفكار التي جاءت بها هذه النظريات وجدنا ان حضارة وادي الرافدين كانت السباقة في تناول جانب كبير منها ، وهذا ما جاءت لتكشف عنه الدراسة من خلال تناول: **جهود حضارة وادي الرافدين في ظهور النظريات الاستراتيجية الحديثة(دراسة في الفكر الجغرافي).**

اما اهمية البحث فتتمثل بالكشف عن اصالة وابداع حضارة وادي الرافدين في تناول مفاهيم ستراتيجية لم يدركها العلماء حديثا.

ومن خلال سير البحث تمكنا ان نثبت ان حضارة العراق القديم اقامت صرح نظامها السياسي معتمدة على ستراتيجيات برية وبحرية وجوية تمثلت بجعل العالم بشكل ثلاثة نطاقات: نطاق بري مركزه مدينة بابل ، ومن ثم نطاق بحري يحيط بالدويلات التي سادت حضارة وادي الرافدين ، ومن ثم نطاق جوي يحيط بكل اجزاء العالم ، ومن ثم وضعت هذه الحضارة افكارها الاستراتيجية مكنتها من السيطرة على العالم المحيط بها ، وذلك من خلال رسم خارطة للعالم تضمنت الافكار التالية:

اولا: من يسيطر على مدينة بابل يسيطر على مركز العالم.

ثانيا: من يسيطر على مركز العالم يسيطر على دويلات حضارات العراق القديم.

ثالثا: من يسيطر على دويلات حضارات العراق القديم يسيطر على الاقاليم المجاورة للعراق.

رابعا: وللسيطرة على الاقاليم المجاورة يتطلب سيطرة على البحار وفي مقدمتها البحر المتوسط.

ومن خلال هذه الستراتيجية تمكن القادة في حضارة وادي الرافدين من قيامهم بتأسيس اقدم امبراطورية في التاريخ متمثلة بإمبراطورية سرجون الاكدي الذي استطاع توحد الدويلات السومرية في القوة البرية ، ومن ثم الوصول الى البحر الابيض المتوسط في القوة البحرية ، واخيرا اعطى حرية العبادات ليضمن قوة السماء في تحقيق النصر في القوة الجوية ، وكانت محصلة كل ذلك قيامه بتأسيس أول امبراطورية عالمية تمتد من البحر الابيض المتوسط حتى عيلام والمحكومة من العاصمة أكد.

وبالمحصلة النهائية نعتقد ان ما جاءت به النظريات الاستراتيجية الحديثة من افكار تمثل امتداد للأفكار الاستراتيجية التي سادت في حضارة وادي الرافدين التي اعطت اصالة وابداع في بيان اقدم واصح الافكار الاستراتيجية التي ما زالت تدرس الى وقتنا الحاضر.

قائمة الهوامش والمصادر

(١) طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج١ ، ط٣ ، مطبعة الحوادث ، بغداد ، ١٩٧٣، ص ٣٢٣.

(٢) عبد القادر عبد الجبار الشيخلي ، المدخل إلى تاريخ الحضارات القديمة ، القسم الاول ، مطابع التعليم العالي ، بغداد ، ١٩٩٠، ص ١٩.

(٣) طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج١ ، مصدر سابق ، ص ٣٢٩ .

(٤) أحمد سوسة ، الشريف الإدريسي في الجغرافية العربية ، ج١ ، ساهمت مؤسسة كولبنكيان مع نقابة المهندسين العراقية بنشره ، بغداد ، ١٩٧٤، ص٣٢.

(٥) رائد راكان قاسم الجواري ، الأصالة والابداع الجغرافي في الحضارات القديمة (الحضارة اليونانية) ، المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية ، ٢٠١٣ ، ص ص ١٢٥-١٢٦.

(٦) نقلا عن الانترنيت: http://www.startimes.com.

(٧) نقلا عن الانترنيت: http://internationalstudiesbridges.blogspot.com

(٨) محمد ازهر سعيد السماك ، الجغرافية السياسية الحديثة ، دار ابن الاثير للطباعة والنشر ، الموصل ، ٢٠٠٥ ، ص٨٤.

(٩) رسل هـ. فيفلد وج . راتزل بيرس، الجيوبولتيكا ، ترجمة يوسف مجلى، ولويس اسكندر ، الكرنك للنشر والتوزيع، القاهرة ، ١٩٤٢ ، ص ص١١-٣٥.

(١٠) نقلا عن الانترنيت: . http://www.bbc.com

(١١) رائد راكان الجواري ، دراسات في الفكر الجغرافي (الحضارات القديمة والحضارة العربية الاسلامية) ، المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية ، ٢٠١٤ ، ص٢١.

(١٢) عامر سليمان ، النظم المالية والاقتصادية ، النظم المالية والاقتصادية ، في كتاب العراق في موكب الحضارة: الأصالة والتأثير ، ج١، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٠، ص ص ٣٧٤ – ٣٧٥.

(١٣) مرغريت روثن ، علوم البابليين ، تعريب وإيضاحات يوسف حبّي ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، بغداد ، ١٩٨٠، ص ١٦.

(١٤) جيمس هنري برستيد ، انتصار الحضارة ، (ترجمة احمد فخري) ، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ، ١٩٦٦، ص ص ١٩٢ – ١٩٣.

(١٥) جورج سارتون ، تاريخ العلم : العلم القديم في العصر الذهبي لليونان ، (ترجمة ابراهيم بيرمن مكدور ومحمد كامل حسين وقسطنطين زريق واخرون ، الطبعة الثالثة ، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، نيويورك ، القاهرة ، ١٩٧٦، ص ١٥٠.

(١٦) ادوارد كيبرا ، كتبوا على الطين ، ترجمة محمد حسين الأمين ، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، بغداد – نيويورك ، ١٩٦٤، ص ص ١٧٨ – ١٧٩.

(١٧) رائد راكان الجواري ، الأصالة والابداع الجغرافي في الحضارات القديمة (الحضارة اليونانية) ، مصدر سابق ، ص٣٥.

(١٨) محمد محمود الديب، الجغرافية السياسية ، المطبعة الفنية الحديثة، بدون ذكر مكان الطبع ، ١٩٧٣، ص ص٣٩٢-٤١٥.

(١٩) محمد ازهر سعيد السماك ، مصدر سابق ، ص٨٧.

(٢٠) خليل حسين ، الجغرافيا السياسية ، دار المنهل اللبناني ، بيروت ، ٢٠٠٩، ص ص ٥٨-٦٠.

(٢١) محمد محمود الديب، مصدر سابق ، ص ص٣٩٢-٤١٥.

(٢٢) حكمت بشير الأسود ، الرقم سبعة في الحضارة العراقية القديمة الدلالات والرموز ، مكتبة الطليعة العلمية ، المملكة الاردنية الهاشمية ، ٢٠١٣ ، ص ص ٨٧-٨٨.

(٢٣) طه باقر ، ملحمة كالكامش ، دار الوراق للنشر ، ط٢ ، لندن ٢٠٠٩، ص ص ٢٦٥-٢٦٦.

(٢٤) نقلا عن الانترنيت: http://internationalstudiesbridges.blogspot.com

(٢٥) محمد محمود الديب ، مصدر سابق ، ص٤٦١ .

(٢٦) محمد ازهر سعيد السماك ، مصدر سابق ، ص٩١.

(٢٧) خليل حسين ، مصدر سابق، ص ص ٧٨-٧٩.

(٢٨) نقلا عن الانترنيت: https://www.marefa.org

(٢٩) نقلا عن الانترنيت: https://www.syr-res.com

(٣٠) الأساطير في حضارة وادي الرافدين ، ترجمة عن الرقم الطينية بوهوسلاف هروشكا ، لوبور ماتو ، جيري بروستكي ، واخرون ، ترجمة الى العربية عصام عبد اللطيف احمد ، مطبعة الزمان ، بغداد ، ٢٠٠٦، ص٩٥.

(٣١) نقلا عن الانترنيت: https://ar.wikipedia.org

(٣٢) عامر عبد الله نجم الجميلي، المعارف الجغرافية عند العراقيين القدماء ، اطروحة دكتوراه ، غير منشورة ، كفلية الآداب ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٦ ، ص٤٠.

(٣٣) نقلا عن الانترنيت: http://www.kaldaya.net

(٣٤) الأساطير في حضارة وادي الرافدين ، مصدر سابق، ص٩.

(٣٥) جوهان ت باين ، الجيوبولتك (العولمة وعصر الارهاب) ، نقلا عن الانترنيت:

http://www.almutmar.com

Abstract

The wars fought by the ancient nations and peoples required their peoples to develop strategic ideas that would enable them to control the larger areas surrounding them. In view of the ancient civilization of Mesopotamia compared to the civilizations of the ancient world, it contributed in a pioneering and effective way to lay the foundations for the emergence of the oldest strategic ideas, The starting point of modern strategic ideas, and this is the goal of the research in revealing through the study: the efforts of the civilization of Mesopotamia in the emergence of modern strategic theories

The importance of research is to achieve the originality and creativity that the ancient civilization of Iraq left in the geographical thinking through its efforts to develop the oldest strategic ideas that were not preceded by one of the civilizations that prevailed during antiquity. The problem of research is to search for historical and archaeological evidence confirming these past Civilization The rest of the world's civilizations and modern science in the development of the oldest strategic theories in political science.

The most important conclusion of the study is that the Mesopotamian civilization laid the foundations and bases of the oldest strategic theories in political science, which were manifested in the theory of land power, the theory of naval power, air power theory, the theory of the world empire and the economic system, indicating that this nation has established its civilization Depending on the theory that enables it to dominate all parts of the world known at the time .

.**Keywords: geopolitics, strategy, world map of the Babylonians, theory , civilization of Mesopotamia**